

واجب الضيافة غير الواجب الوطني

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

كنا نتمنى لو أن قناعاتنا الوطنية تسمح لنا بمشاركة الذين رحبوا بما جاء في خطاب العماد لحود خلال انعقاد المؤتمر الفرنكوفوني في مونكتن، كما كنا نتمنى لو أن نهج العماد اللبناني شجعنا على المشاركة في الترحيب به عندما حل ضيفاً على الربوع الكندية حيث نعيش في غربتنا هرباً من الوضع المأساوي الاحتلالي المفروض على بلدنا من قبل "الشقيق" والعدو على حد سواء. غير أننا والتزاماً منا بلبنان الكيان المستقل والهوية المميزة والتاريخ المتجزر في تربة وطن الأرز منذ ٦٠٠٠ سنة، واحتراماً لأرواح شهداء ال ١٠٤٥٢ كلم مربع الذين قدموا أنفسهم قرابيناً طاهرة على مذبح الوطن لنعيش أحراراً كرام، ومن منطلق احترام الذات والالتزام بالموقف اللذين إن فقدهما الإنسان فقد مبرر وجوده، فإننا لم نشارك في الترحيب بالعماد في مونكتون، كما أننا نستنكر وبشدة التصريحات التي رحبت بمضمون خطابه هناك لأن الخطاب لم يكن لبنانياً.

إن خطاب مونكتون وإن كان تناول قضية التوطين ورفضها وأصر على ضرورة تنفيذ القرار ٤٢٥ دون شروط، إلا أنه أغفل أهم قرار صدر عن مجلس الأمن لمصلحة لبنان وهو القرار ٥٢٠ الذي يطالب بانسحاب كل الجيوش الغريبة من لبنان ويتسلم القوى الشرعية اللبنانية وحدها مسؤولية الأمن على كافة الأراضي اللبنانية ويؤكد على وحدة الأراضي اللبنانية وسيادة الدولة ضمن الحدود المعترف بها دولياً. صحيح أن العماد طالب بانسحاب إسرائيل من الجنوب والبقاع الغربي إلا أنه ربط مصير هذه الأراضي اللبنانية بمصير الجولان السوري المحتل وقال ما معناه: إن أي انسحاب إسرائيلي من الجنوب والبقاع الغربي لن يكون وحده كافياً لإحلال السلام الشامل والعدل في المنطقة وزاد مطالباً بانسحاب إسرائيل من الجولان إلى ما قبل حدود ٤ حزيران، وبالطبع ردد مراراً لازمة "ترابط المسارين"، لازمة حكمه الذي سماه العميد ريمون أده "حكم المسارين والمصير". إن الرئيس الذي أقسم على المحافظة على وحدة الأراضي اللبنانية يخون قسمه عندما يربط مصير أي بقعة من أرض وطنه بمصير أرض الغير مهما كان هذا الغير. ثم من منع الجيش اللبناني والعماد كان قائده لمدة تسع سنوات من إنهاء وضع الجزر الأمنية وفي مقدمها المخيمات بدل ركب موجة ملف التوطين واللعب بعواطف الناس. إن قول الحقيقة مجتزأة خيانة وهذا بالضبط ما أقدم عليه العماد في خطابه، أما الذين رحبوا بمحتوى الخطاب نذكرهم بأن لا علاقة البتة قانوناً بين القرار ٤٢٥ الخاص بالجنوب اللبناني وبين القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ المتعلقان

بالجولان السوري لأن لبنان لم يشارك في حرب ال ١٩٧٦ التي أدت إليهما، وبالتالي فإن أي ربط لهذين القرارين بالقرار ٤٢٥ يعتبر هرطقة وتنازلاً عن حق لبناني أقره العالم أجمع ممثلاً بمجلس الأمن الدولي. إننا نؤيد المنطق الذي يقول أن لبنان يجب أن لا يوقع وتحت أي ظرف أي اتفاق سلم نهائي مع إسرائيل قبل أن توقعه سوريا، أما أن يُمنع تحرير الجنوب ليبقى جرحاً نازفاً ويُربط مصيره بمصير الجولان الذي ينعم بالسلام والهدوء فهذه خطيئة مميتة يرتكبها الرئيس الذي أقسم اليمين على صيانة الأرض اللبنانية، والجريمة هذه تصبح مضاعفة في حال تعثر الانسحاب الإسرائيلي من الجولان لسبب ما.

أما الترحيب بالعماد لحدود في مونكتون فهو أمر شخصي وكل منا له الحق في اتخاذ المواقف الذي ترضي قناعاته، علماً أن بعض الذين شاركوا في الاستقبال ربطوا الأمر بواجب الضيافة أكثر منه بالمواقف الوطنية. أما نحن فنرحب برئيس عينه لنا الغير ولم يكن لشعبنا قول في تعيينه، رئيس قلب في خطاب قسمه المرتكزات الوطنية فبراً سوريا والأغراب من جريمة حربهم على لبنان وحمل اللبنانيين وزرها وتحديداً الفريق اليميني الذي دافع طوال ١٧ سنة عن كرامة وسيادة وهوية وتاريخ لبنان وفرادته وتعدديته وقدم آلاف الشهداء ولم يترك شيئاً يملكه إلا وضى به، لن نرحب برئيس يغط الطرف عن مئات المعتقلين اعتباطاً من أبنائنا في السجون السورية ومنهم الجندي ورجل الدين والسياسي، لن نرحب برئيس لا يعمل على إعادة قيادتنا الوطنية المنفية ظلاماً وعدواناً ويخرج من منهم سجن دون وجه حق، لن نرحب برئيس تطارد قواه الأمنية الطلاب وتكلم بهم وتجبرهم على توقيع تعهدات بعدم تعاطي السياسة، لن نرحب برئيس وزير داخلته وحامل أختامه يدمر البيئة ويعتدي على حقوق اللبنانيين ويشرع البلاد للأغراب ويمنع الجنسية عن المغتربين ويعطيهم بدلاً عنها مسمى كاذباً هو "مواطن مغترب"، لن نرحب برئيس لا يطالب بانسحاب كافة الجيوش الغريبة من وطننا ويسمح لمليون ونصف مليون عامل غير لبناني بالهيمنة على سوق العمالة في وطننا مجبرين أهلنا على الهجرة، وتطول القائمة.

سنكون في مقدمة مستقبلي أي رئيس لبناني يزور كندا في المستقبل عندما نشعر أن هذا الرئيس يجسد تطلعاتنا وآمالنا في ممارساته وشاركنا كمغتربين إلى جانب أهلنا في الوطن في انتخابه ليمثلنا ويحمل مشعل لبنان السيادة والكرامة والفرادة والتعددية، وحتى يأتي ذلك الرئيس فإن العماد لحدود وإن كان عسكرياً ومن مؤسسة الجيش التي نقدر ونجل فهو ليس الرئيس الذي نريده لوطننا بالحكم على ممارساته، وهو لم يصل إلى سدة الرئاسة بالطرق الديمقراطية.

عشتم وعاش لبنان